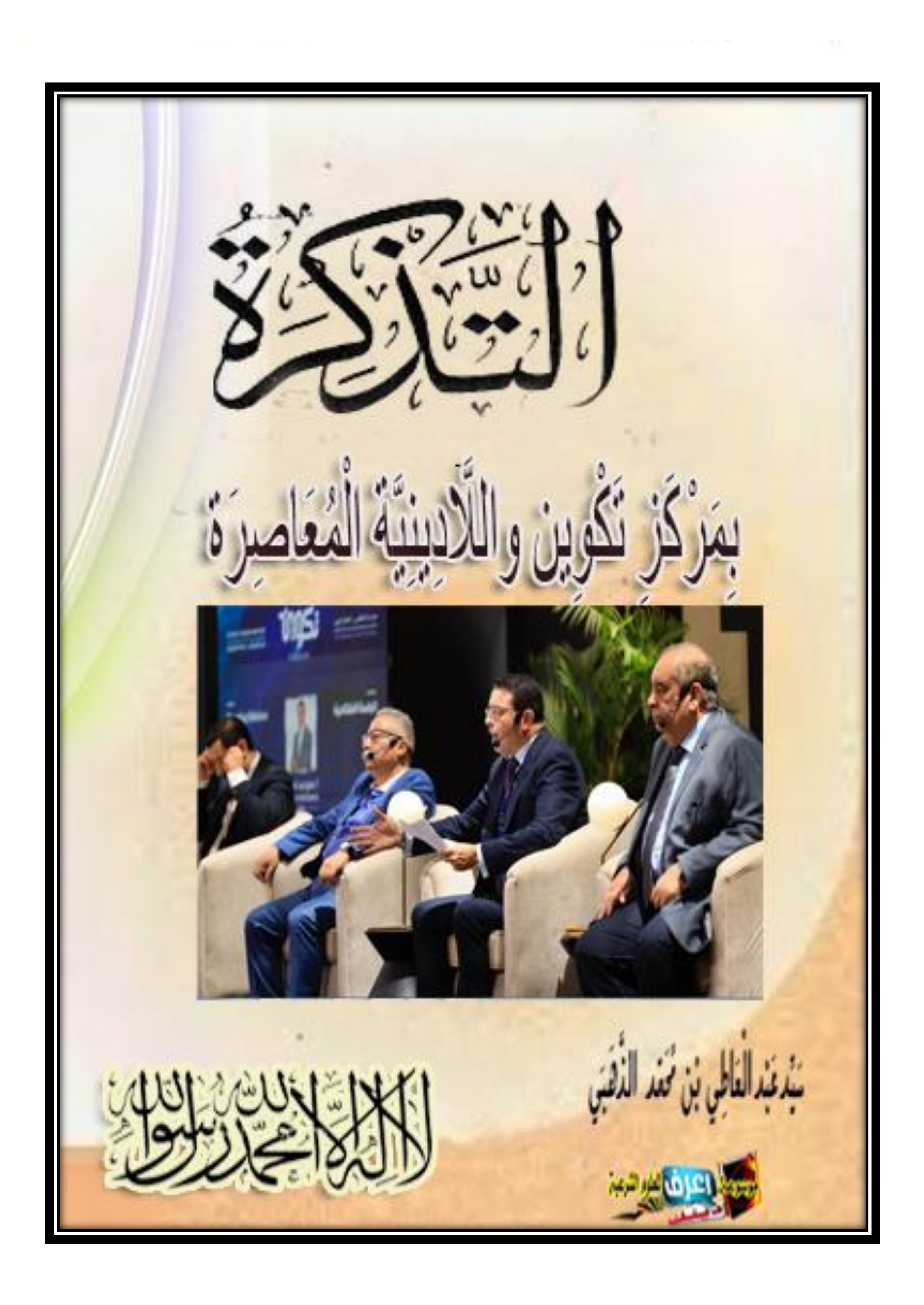

التذكرة
بمركز تكوين واللادينية المعاصرة
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي
لا إله إلا الله محمد رسول الله
اعرف



الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{التَّذْكِرَةُ بِمَرْكَزِ تَكْوِين وَاللَّادِينِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ} فِيهَا تَحْذِيرٌ مِنْ بَعْضِ رُؤوسِ الضَّلَالِ فِي وَاقِعِنَا الْمُعَاصِرِ وَالَّذِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا نَشْرُ الْإِلْحَادِ وَاللَّادِينِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمَةِ،مِنْ خِلَالِ مُؤَسَّسَاتٍ مَحَلِيَّةٍ وَعَالَمِيَّةٍ يُمَوِّلُهَا الْغَرْبُ بِسَخَاءٍ لِهَدْمِ ثَوَابِتِ الْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِ الطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ،وَتَشْوِيهِ سِيرَةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَالطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ-لِهَدْمِ الْوَحْيِ لِأَنَّهُمْ نَقَلَةُ الْوَحْيِ إِلَيْنَا وَتَشْوِيهُهُمْ هَدْمٌ للإِسْلَامِ،وَالطَّعْنِ فِي الْأَئِمَّةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِين للنَّيْلِ مِنْ تُرَاثِ الْمُسْلِمِينَ،وَهَذِهِ حَلَقَةٌ مِنْ حَلَقَاتِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

•الصِّرَاعُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ سُنَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ:

-فَالصِّرَاعُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا ذَلِكَ الْكَوْن، فَلِلهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَلَكُوتِهِ الْعَظِيمِ وَكَوْنِهِ الْفَسِيحِ سُنَنٌ لَا تَتَبَدَّلُ وَنَوَامِيسُ لَا تَتَحَوَّلُ،وَالْقُرْآنُ يُقَرِّرُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ وَيُعْلِمُهَا للنَّاسِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:{ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}.(فاطر: ٤٣)، وَمِنْ تِلْكَ السُّنَنِ الرَّبَّانِيَّةِ سُنَّةُ التَّدَافُعِ وَالصِّرَاعِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

-وَالصِّرَاعُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَيْسَ وَلِيدَ الْيَوْمِ، بَلْ هُوَ مُمْتَدٌّ فِي عُمْقِ التَّارِيخِ مُنْذُ خَلْقِ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَبِي الْبَشَرِيَّةِ، فَقَدْ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ وَتَوَعَّدَ أَنْ يَفْتِنَهُ وَذُرِّيَّتَهُ فَقَالَ فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ رَبُّ الْعِزَّةِ:{فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}.(ص:٨٢)،وَالْآيَاتُ الَّتِي تُؤَكِّدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ-حَقِيقَةَ الصِّرَاعِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ- كَثِيرَةٌ أَذْكُرُ مِنْهَا:

-قَوْلَهُ تَعَالَى:{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ}.(الرَّعد:١٧).

-وَقَوْلَهُ سُبْحَانَهُ:{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ}.(الكهف:٥٦).

-وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ:{ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ}. (محمَّد:٣).

-فَهَذِهِ الْآيَاتُ -وَغَيْرُهَا لَيْسَ بِالْقَلِيلِ- تُبَيِّنُ حَقِيقَةَ مَسَارِ التَّارِيخِ، وَأَنَّهُ صِرَاعٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَتَصَارُعٌ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَلَا تَخْفَى فِي هَذَا الْمَقَامِ دَلَالَةُ تَسْمِيَةِ الْقُرْآنِ بِـ(الْفُرْقَانِ).

لا إله إلا الله محمد رسول الله

-فَالصِّرَاعُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَمْ يُرْفَعْ بِمَوْتِ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، بَلْ هُوَ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ بَاقِيَةٌ مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَة، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ:{وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}.(البقرة:٢١٧)،وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى}. (البقرة:١٢٠).

•أَسْلِحَةُ الْبَاطِلِ وَوَسَائِلُهُ لِتَشْوِيهِ الْحَقِّ:

-وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبَاطِلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ يَحْشُدُ جُنْدَهُ مِنْ أَجْلِ مُحَارَبَةِ الْحَقِّ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ أَقْذَرَ الْأَسْلِحَةِ الَّتِي لَدَيْهِ لِمُوَاجَهَةِ الْحَقِّ؛ فَلَا مَبَادِئَ وَلَا أَخْلَاقَ فِي صِرَاعِهِمْ مَعَ الْحَقِّ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَسْلِحَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْبَاطِلُ لِيُوَاجِهَ الْحَقَّ، وَرَاقِبُوا كَيْفَ هِيَ عَمَلِيَّةُ التَّدَرُّجِ:

(أ) أَوَّلُ سِلَاحٍ هُوَ تَشْوِيهُ صُورَةِ قَادَةِ الْحَقِّ وَالتَّشْكِيكُ فِيهِمْ وَذَلِكَ بِاسْتِخْدَامِ آلَتِهِ الإِعْلَامِيَّةِ،قَالَ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ نَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ:{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}.(الأعراف:٦٠).، وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ نَبِيِّهِ هُود وَالْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ :{وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}.(الأعراف:٦٥-٦٦).

(ب)السّلَاحُ الثَّانِي للبَاطِلِ هُوَ الإِعْرَاضُ عَنْ سَمَاعِ الْحَقّ وَصَدُّ أيّ كَانَ عَنْ مُحَاوَلَةِ سَمَاعِهَا:وَذَلِكَ بِالتَّشْوِيشِ عَلَى الْحَقِّ وَعَلَى دُعَاتِهِ حَتَّى لَا يَسْمَعَهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَهْتَدِي أَحَدٌ إِلَى الْحَقِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُبَيِّنًا هَذِهِ الْوَسِيلَةَ:{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}.(فصِّلت:٢٦).

-وَفِي سِيرَةِ نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثَالٌ عَلَى الصَّدِّ،يَحْكِي اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَ نَبِيِّهِ نُوح فَيقُول:{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}.(نوح: ٧).

(ج)اسْتِخْدَامُ سِلَاحِ الْجِدَالِ وَالتَّفَنُّنِ بِالْكَلَامِ لِيُدْحِض الْحَقّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا}.(الكهف: ٥٦).،وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ:{ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}.(الأنعام:١٢١).

(د) وَمِنَ الْأَسْلِحَةِ، تَشْوِيهُ رِسَالَةِ الْحَقِّ نَفْسِهَا، بَعِيدًا عَمَّنْ أَتَى بِهَا، بِتَحْرِيفِ مَضْمُونِهَا، وَبِتَشْوِيهِ أَهْدَافِهَا، وَالتَّخْوِيفِ مِنْ نَتَائِجِهَا، وَتَرْوِيجِ إِشَاعَاتٍ مُضَلِّلَةٍ حَوْلَهَا قَالَ تَعَالَى:{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}. (الفرقان:٥).

لا إله إلا الله محمد رسول الله

،وَقَالَ تَعَالَى:{قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى}.(طه:٦٣)، وَتِلْكَ هِيَ الْحَرْبُ الْقَدِيمَةُ وَالْحَدِيثَةُ الَّتِي نُشَاهِدُ فُصُولَهَا عَبْرَ الإِعْلَامِ الْغَرْبِيِّ ، وَعَبْرَ الْفَضَائِيَّاتِ الْمَشْبُوهَةِ.

•الْعَاقِبَةُ للحَقِّ لَا للبَاطِلِ:

-يُخْبِرُنَا الْقُرَآنُ حَوْلَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، تُبَيِّنُ أنَّ النَّصْرَ دَوْمًا فِي جَانِبِ الطَّرَفِ الَّذِي يُدَافِعُ عَنِ الْحَقِّ، وَأنَّ الْهَزِيمَةَ فِي النِّهَايَةِ وَاقِعَةٌ فِي جَانِبِ الطَّرَفِ الْمُدَافِعِ عَنِ الْبَاطِلِ. نَجِدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ(١١٧)فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ}. (الأعراف: ١١٧-١١٩).

-وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:{لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.(الأنفال:٨).

-وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}.(الإسراء:٨١).

-وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}.(الأنبياء:١٨).

-وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:{قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}. (سبأ:٤٩).

-وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ}. (الشُّورى:٢٤).

-وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ(٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}. (الأنفال:٧-٨).

-وَقَوْلِهِ -تَعَالَى:{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}.(الرُّوم:٤٧)، وَنَصْرُ اللهِ لَهُمْ لأَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ لأنَّ الْإيمَانَ حَقٌّ وَالْكُفْرَ بَاطِلٌ.

-وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}.(غافر:٥١).

-وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.(التوبة:٣٣).

-وَفِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فِيمَا أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(١٥٦) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ:{لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ

عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ:فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ}.

-وَأخْرَجَ الْإمَامُ أحْمَدُ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي مُسْنَدِهِ بِرَقَمِ (١٦٩٥٧)عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ:{لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ}،وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ،يَقُولُ:{قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ}.

-فَالْعَاقِبَةُ للمُتَّقِينَ وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ وَالْبَاطِلُ زَاهِقٌ مَخْذُول وَهَذَا لِسَانُ حَالِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ:

-قَالَ الْبَاطِلُ للحَقِّ: أنَا أعْلَى مِنْكَ رَأسًا.

-قَالَ الْحَقُّ: أنَا أثْبَتُ مِنْكَ قَدَمًا.

-قَالَ الْبَاطِلُ: أنَا أقْوَى مِنْكَ.

-قَالَ الْحَقُّ: أنَا أبْقَي مِنْكَ.

-قَالَ الْبَاطِلُ: أنَا مَعِيَ الْأقْوِيَاءُ وَالْمُتْرَفُونَ.

-قَالَ الْحَقُّ:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.(الأنعام:١٢٣).

-قَالَ الْبَاطِلُ: أسْتَطِيعُ أنْ أقْتُلَكَ الآنَ.

-قَالَ الْحَقُّ: وَلَكِنَّ أوْلَادِي سَيَقْتُلُونَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

•أبُو حَمَّالَات وَمَرْكَز (تَكْوِين):



-هَذَا وَقَدْ تحَرَّكَ الْمُتْرَفُونَ وَالْأغْتَامُ الْجَاهِلُونَ يَتَرَأسُهُمْ أبُو حَمَّالَات الْإعْلَامِيّ الْكَذُوب الْمَأجُورُ لِهَدْمِ ثَوَابِتِ الْإسْلَامِ هُوَ وَعُصْبَتُهُ مِنَ التَّافِهِينَ وَاللَّادِينِيِّين وَالْمُلْحِدِين وَالسَّكَارَى لِإنْشَاءِ مَرْكَزٍ أسْمَوْهُ (مَرْكَز تَكْوِين) لِنَشْرِ الْإلْحَادِ وَاللَّادِينِيَّةِ عَلَى أرْضِ مِصْر الْمُبَارَكَةَ النَّقِيَّة،وَاللَّادِينِيَّةُ هِيَ رَفْضُ مَرْجِعِيَّةِ الدِّين فِي حَيَاةِ الْإنْسَان،فَالْإنْسَانُ عِنْدَ أرْبَابِ هَذَا الْفِكْر الْكُفْرِيِّ لَهُ الْحَقُّ فِي رَسْمِ حَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلِهَ وَاخْتِيَار مَصِيره بِنَفْسِهِ دُونَ وصَايَةِ دِين أو الْالْتِزَام بِشَرِيعَةٍ دِينِيَّةٍ،وَيَعْتَقِدُ أرْبَابُ هَذَا الْفِكْر الْكُفْرِيِّ لَهُ الْحَقُّ فِي رَسْمِ حَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلِهِ وَاخْتِيَار مَصِيره بِنَفْسِهِ دُونَ وصَايَةِ دِينَ أو الْالْتِزَام بِشَرِيعَةٍ دِينِيَّةٍ،وَيَعْتَقِدُ أرْبَابُ هَذَا الْفِكْرِ الْعَفِنِ أنَّ النَّصَّ الدِّينِيَّ مُجَرَّد نَصّ بَشَرِيّ لَا قَدَاسَةَ لَهُ وَلَا يُعَبِّرُ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُطْلَقَةِ.

•وَالَّذِي أوْقَعَ هَؤلَاءِ التَّافِهِينَ فِي هَذَا الْعَفَنِ هُوَ كِبْرُ قُلُوبِهِمْ،وَقَدْ بَيَّنَ الْقُرْآنُ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}.(الأعراف:١٤٦).

-أيْ:سَأصْرِفُ عَنْ فَهْمِ الْحُجَجِ وَالْأدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِي وَشَرِيعَتِي وَأحْكَامِي قُلُوبَ الْمُتَكَبِّرِين عَنْ طَاعَتِي، وَالْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى النَّاسِ بِغَيرِ الْحَقِّ،فَلَا يَتَّبِعُونَ نَبِيًّا وَلَا يَصْغُونَ إلَيْهِ لِتَكَبُّرِهِمْ، وَإنْ يَرَ هَؤلَاءِ الْمُتَكَبِّرُونَ عَنِ الْإيمَانِ كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لِإعْرَاضِهِمْ وَمُحَادَّتِهِمْ لله وَرَسُولِهِ، وَإنْ يَرَوْا طَرِيقَ الصَّلَاحِ لَا يَتَّخِذُوهُ طَرِيقًا، وَإنْ يَرَوْا طَرِيقَ الضَّلَالِ، أي الْكُفْرِ يَتَّخِذُوهُ طَرِيقًا وَدِينًا؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَغَفْلَتِهِمْ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا وَالتَّفَكُّرِ فِي دَلَالَاتِهَا.

•وَكِبْرُ قُلُوبِهِمْ جَعَلَهُمْ يَعْبُدُونَ صَنَمَ الْهَوَى الَّذِي بَيْنَ الْجَنْبَيْنِ،وَعَلَى قَدْرِ تَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ تَكُونُ عِبَادَةُ الْمُتَكَبِّرِ لِلهَوَى وَاسْتِحْبَابُهُ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَالْغَيّ عَلَى الرُّشْدِ وَهَذَا مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصِفًا حَال هَؤلَاء فَقَالَ تَعَالَى:{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}. (الجاثية:٢٣).

-أيْ:أفَرَأيْتَ -أيُّهَا الرَّسُولُ- مَنِ اتَّخَذَ هَوَاهُ إلَهًا لَهُ، فَلَا يَهْوَى شَيْئًا إلَّا فَعَلَهُ، وَأضَلَّهُ اللهُ بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ إلَيْهِ وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَلَا يَسْمَعُ مَوَاعِظَ اللهِ، وَلَا يَعْتَبِرُ بِهَا، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا يَعْقِلُ بِهِ شَيْئًا، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِطَاءً، فَلَا يُبْصِرُ بِهِ حُجَجَ اللهِ؟ فَمَنْ يُوَفِّقُهُ لإصَابَةِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ بَعْدَ إضْلَالِ الله إيَّاهُ؟
أفَلَا تَذَكَّرُونَ -أيُّهَا النَّاسُ- فَتَعْلَمُوا أنَّ مَنْ فَعَلَ اللهُ بِهِ ذَلِكَ فَلَنْ يَهْتَدِي أبَدًا، وَلَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ وَلِيًّا مُرْشِدًا؟ وَالْآيَةُ أصْلٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ أنْ يَكُونَ الْهَوَى هُوَ الْبَاعِثُ للمُؤمِنِينَ عَلَى أعْمَالِهِمْ.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

•فَنَقُولُ لأبِي حَمَّالَاتٍ وَإخْوَتِهِ وَأخَوَاتِهِ اعْلَمُوا أنَّ بَاطِلَكُمْ مَدْحُورٌ،وَأنَّ سَعْيَكُمْ غَيْرُ مَشْكُور،وَأنَّكُمْ إنْ لَمْ تَتُوبُوا إلَى رَبِّكُمْ فَإلَى مَزْبَلَةِ التَّارِيخ كَأسْلَافِكُمْ مِنَ الْمُعَانِدِينَ كَأبِي جَهْلٍ وَأبِي لَهَبٍ وَأبَيِّ بْنِ خَلَفٍ وَعَبْدِ اللهِ بْن أُبَيّ بْن سَلُول،وَسَيَبْقَى الْإسْلَامُ مَحْفُوظًا بِحِفْظِ اللهِ تَعَالَى،فَالْإسْلَامُ إذَا حَارَبُوهُ اشْتَدَّ، وَإذَا تَرَكُوهُ امْتَدَّ، وَاللهُ بِالْمِرْصَادِ لِمَنْ يَصُدُّ، وَ هُوَ غَنِيٌّ عَمَّنْ يَرْتَدُّ، وَ بَأسُهُ عَنِ الْمُجْرِمين لَا يُرَدُّ، وَإنْ كَانَ الْعَدُوُّ قَدْ أعَدَّ فَإنّ اللهَ لَا يُعْجِزُهُ أحَدٌ، فَجَدِّدِ الْإيمَانَ جَدِّدْ، وَوَحِّدِ اللهَ وَحِّدْ، وَسَدِّدِ الصُّفُوفَ سَدِّدْ.

•وَنَقُولُ لِمَنْ وَرَاءَكُمْ مِمَّنْ يُنْفِقُونَ عَلَيْكُمْ مَلَايين الدُّولَارات مَا قَالَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}.(الأنفال:٣٦).

-وَالْمَعْنَى:إنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا وَحْدَانِيَّةَ اللهِ وَعَصَوْا رَسُولَهُ يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فَيُعْطُونَهَا أمْثَالَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأهْلِ الضَّلَالِ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَمْنَعُوا الْمُؤمِنِينَ عَنِ الْإيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَيُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ تَكُونُ عَاقِبَةُ نَفَقَتِهِمْ تِلْكَ نَدَامَةً وَحَسْرَةً عَلَيْهِمْ؛ لأنَّ أمْوَالَهُمْ تَذْهَبُ، وَلَا يَظْفَرُونَ بِمَا يَأمُلُونَ مِنْ إطْفَاءِ نُورِ اللهِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِهِ، ثُمَّ يَهْزِمُهُمُ الْمُؤمِنُونَ آخِرَ الْأمْرِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا إلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ فَيُعَذَّبُونَ فِيهَا.



•وَاجِبُنَا أمَامَ هَذِهِ الْفِتَنِ الْمُضِلَّةِ:

-بِدَايَةً أُذَكِّرُ نَفْسِي وَأحْبَابِي بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَي:{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. (النُّور:١١).

لا إله إلا الله محمد رسول الله

-فَقَوْلُهُ تَعَالَي:{ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ}.هَذِهِ الْجُزْئِيَّةُ مِنَ الْآيَةِ تُقَرِّرُ الْحِكْمَةَ مِنَ الابْتِلَاءِ مِنْ تَمْحِيصٍ وَبَيَانِ مَحَجَّةٍ وَإِقَامَةِ حُجَّةٍ فَلَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَشْفِ أهْلِ النِّفَاقِ وَفَضْحِهِمْ فَهَذَا خَيْرٌ،وَتَذْكِيرِ أهْلِ الْإيمَانِ بِمَعَانِي الْأُخُوَّةِ الْإيمَانِيَّةِ فَهَذَا خَيْرٌ يَكْمُنُ فِي طَيَّاتِ الْإبْتِلَاءِ،وَالذَّبِّ عَنِ الدِّينِ وَنُصْرَتِهُ فَهَذَا خَيْرٌ،{ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ}.لِمَا تضَمَّنَ ذَلِكَ الْحَدَثُ الشَّنِيعُ (الْإِفْكُ)مِنْ تَبْرِئَةِ أمِّ الْمُؤمِنِينَ وَنَزَاهَتِهَا، وَالتَّنْوِيهِ بِذِكْرِهَا، حَتَّى تَنَاوَلَ عُمُومُ الْمَدْحِ سَائِرَ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلِمَا تَضَمَّنَ مِنْ بَيَانِ الْآيَاتِ الْمُضْطَّرِ إِلَيْهَا الْعِبَادُ، الَّتِي مَا زَالَ الْعَمَلُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكُلُّ هَذَا خَيْرٌ عَظِيمٌ، لَوْلَا مَقَالَةُ أَهْلِ الْإِفْكِ لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا جَعَلَ لَهُ سَبَبًا، وَلِذَلِكَ جَعَلَ الْخِطَابَ عَامًا مَعَ الْمُؤمِنِينَ كُلِّهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ قَدْحَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ كَقَدْحٍ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَفِيهِ أَنَّ الْمُؤمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ، كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، وَالْمُؤمِن للمُؤمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَكَمَا أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقْدَحَ أَحَدٌ فِي عِرْضِهِ، فَلْيَكْرَه مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، أَنْ يَقْدَحَ فِي أَخِيهِ الْمُؤمِنِ، الَّذِي بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ، وَمَا لَمْ يَصِلِ الْعَبْدُ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، فَإِنَّهُ مِنْ نَقْصِ إيمَانِهِ وَعَدَمِ نُصْحِهِ.

-وَالْخَيْرُ الَّذِي أثْمَرَهُ مَرْكَز(تَكْوين)لِنَشْرِ الْإلْحَادِ وَاللَّادِينِيَّةِ:أنَّهُ كَشَفَ أهْلَ النِّفَاقِ وَجَمَعَهُم مِنْ بِلَادٍ شَتَّى كَيْ نَحْذَرَهُمْ وَنُحَذِّرَ مِنْهُمْ،وَتَنْبِيه أهْلِ الْإيمَانِ عَلَى ضَرُورَةِ

دِرَاسَةِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَتَدْرِيسِهَا للأَبْنَاءِ،وَالْقِيَام بوَاجِبِ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالذَّبّ عَنِ الشَّرِيعَة،وَالتَّحصُّن مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالرُّجُوع إِلَى الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَتَطْبِيق الْقَاعِدَةَ الْقُرْآنِيّة:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.(النّحل:٤٣).،وَمِنَ الْخَيْرِ أَيْضًا مَعْرِفَةُ مَنْزِلَة الْعِلْمِ وَقَدْر الْعُلَمَاء فَهُمْ أئمَّة الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى.

-فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ هَذِهِ الْفِتَنِ الْمُضِلَّةِ أَنْ لّا يُمَكِّنُوا أَهْلَ الْبِدَعِ مِنْ سَمْعِهِمْ وَسَمْعِ أَوْلَادِهِمْ،فَالشُّبُهَات خَطَّافَة وَالْقُلُوبُ ضَعِيفَة ،فَقَدْ جَاءَ عَنِ الْحَسَنِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-أَنَّهُ قَالَ:{لَا تُجَالِس صَاحِبَ بِدْعَةٍ ؛فَإِنَّهُ يُمْرِضُ قَلْبَكَ}.

(انْظُرْ:كِتَاب عقيدة الولاء والْبَرَاء ج٢ ص:٢).،وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-أَنَّهُ قَالَ:{مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً لِغَيْرِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَقَعَ بِقَلْبِهِ شَيءٌ يَزِلُّ بِهِ فَيُدْخِلُهُ النَّارَ،وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ : وَاللهِ لَا أُبَالِي مَا تَكَلَّمُوا بِهِ ، وَإِنِّي وَاثِقٌ بِنَفْسِي،فَمَن أَمِنَ اللهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ عَلَى دِينِهِ؛ سَلَبَهُ إِيَّاهُ}.(انْظُرْ:كتاب ما جاء في البدع لابن وضّاح ص:١٠٤).،وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{ لَا تُمَكِّنْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ سَمْعِكَ، فَيَصُبّ فِيهِ مَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ قَلْبِكَ}.(انْظُرْ:الإبانة لابن بطّة : ١٤/١ رقم :٤٣٦).

-الْحِرْصُ عَلَى تَعَلُّمِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَتَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ وَالْحِرْص عَلَى مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاء.
-الْحِرْص عَلَى رَدِّ الشُّبُهَاتِ يَقُومُ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ وَالدُّعَاةُ وَطُلّابِ الْعِلْمِ عَنْ طَرِيقِ الْخُطَبِ وَالْمُحَاضَرَاتِ وَالتَّصْنِيفِ لِلرَّسَائِلِ وَالْمَقَالَاتِ وَالنَّشْرِ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ،مَعَ التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَكَشْفِ مُخَطَّطَاتِهِمْ.

-الْحِرْصُ عَلَى الدُّعَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يُكْثِرُ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ:{يَا مقلّبَ الْقُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ}.

•فَاللَّهُمَّ جَنِّبْنَا مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا،وَيَسِّرِ الْهُدَى لَنَا،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



تمت بحمد الله